

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[212] فإن التوسل به - عليه الصلاة والسلام - معناه: أسأل الله - عزوجل - برسوله ،
وأتشفع إليه به . فهو سائل الله - عزوجل - لا لغيره . ولا يلزم من التوسل به أو بشخص والتشفع
إليه به ، أن يكون عبده ، ولا اتخذه إلها وربا من دون الله ، ولا جعله شريكا في الألوهية . ومن
جعل التوسل بشخص ، مثل هؤلاء (1) ، فهو من جهله وسوء فهمه وعدم تعقله ما يقول . ومثل هذا
لا يحل لأحد أن يقلده ، ولا ينظر في كلامه إلا من له رتبة التمييز بين الحق والباطل ، وإلا هلك
وهو لا يشعر . وقد قال عليه الصلاة والسلام : (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) قالوا : يا
رسول الله قد عرفنا أن حياتك خير لنا ، فكيف وفاتك خير لنا ؟ قال : (أما حياتي فإنكم كلما
أحدثتم حدثا أحدث الله لكم المخرج منه بي ، فإذا مت فلا أزال أناذي من قبري: (ربي أمتي)
حتى ينفخ في الصور ، ثم لا أزال أجاوب أربعين سنة حتى ينفخ الأخرى ، وتعرض علي أعمالكم ، فما
كان من حسن شكرت الله عليه ، وما كان سيئ دعوت الله أن يغفره) . رواه الإمام العلامة هبة الله في
كتابه (توثيق عرى الإيمان) ، ورواه غيره . فهو - عليه الصلاة والسلام - رحمة لنا في حياته
وبعد وفاته ، فكيف لا يتوسل به إليه ، ولا نعمل البزل (2) القناعيس (3) نحوه وإليه . وذلك
مما أجمع أهل التوحيد عليه ، وأجمعوا على تكفير من قال بخلاف ذلك .

(1) هنا محذوف هو المفعول الثاني لله " جعل
" ، تقديره " شركا " ليستقيم الكلام . انتهى مصححه . (2) مفردة : بازل ، وهو البعير الذي طلع
نابه . (3) مفردة : قنعاس ، وهو الجمل الضخم العظيم . (*)